وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وابوه ادم بين الروح والجسد بل
ولاروح ولاجسد ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر مدالها في عالمها المتقدم
على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات
والناس فهو وان تأخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها برفعته وتقدمه
اذ هو خزانة السر الصمداني ومحل نفوذ الامداد الروحاني فبسبب كرامة نفسه
وتشريفها عن كل زيادته ونقيصته ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء
كيف وقلبه قد طهره الله بشق الملائكة له المرات المتعددة عند تنقله في
الاطوار المختلفة كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما
يقتضي ذلك ثم طهره وغسله وحشى من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا المنان به عليه
وذكر الفحشاء مع العلم بانتفائها بالاولى من انتفاء السوء لانها السوء الذي
جاوز حده لان المقام مقام اطناب واذا تأملت ما اتاه الله بنبيه مما مر من
تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه عظمت نعمة الاله عليه
فاستقلت لذكره العظماء عظمت نعمة الاله عليه عظمة
قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد منهم الى مبادئ غاياتها ومقاصد نهاياتها
فبسبب هذه العظمة المذكورة استقلت لذكره اي عنده او وقت ذكر
ما انعم الله به عليه ونظره اتم النصوص لذكري العظماء اي جميع ما انعم به عليهم
لانه اوتي غاية الكمالات الباهرة التي لا يدرك شأوها مخلوق ولو عرض معها على ذوي

العقول

العقول الكاملة جميع النعم والفضائل التي اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها
دون كمالاته وقطعوا بان ما عنده اعظم واجل وافخم واعلا شرف ذكره وحملت
العظماء على ما ذكرته لان المتن صرح في ذلك باعتبار انه فرع الاستقلال على عظم
النعمة وحذرا من انه لو لم افعل ذلك لاوهم ذكر الاستقلال على ما هو المتبادر منه
عرفا الاحتقار للعظماء ان شامل لبقية الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين لانها
وقد استعمله الناظم فيه بعد تبيين حيث قال استقل دنياك والانظر مع ذلك
الى قبول ذلك الايهام للمنع بان يقال استقلال الشيء عده قليلا حتى في العرف ولا شك
ان ما عداه صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى الكثير فان قلت
يلزم على التسليم ذلك الايهام ان الاحتقار متبادر حتى على ما ذكرت لان اضافة
الاستقلال الى النعم يوهم احتقارها وهو محذور ايضا قلت ممنوع لان النعم الواصلة
للتعظيم وغيره توصف بالقلة تارة والكثرة اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال فيهما
احتقارا اصلا بخلاف الذوات فانها وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها
اذ لا يستعمل الاستقلال الا فيها بهذا المعنى غالبا نعم قرينة المقام لا سيما مع مراعاة
وصفهم بالعظمة يدفع ذلك الايهام كما هو جلي وبين عظمة والعظماء تجنيس الاشتقاق
وكان صلى الله عليه وسلم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه وفرط
الحلم عليهم والاغضاء عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره ومن ثم جهلت
قومه عليه فاغضى ۞ واخو الحلم دأبه الاغضاء جهلت

Copyright © King Saud University